ايران: عدو جديد لاسرائيل؟

ما ان توقفت حرب الخليج الثانية بين العراق وقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الاميركية، وتقلصت حدّة الخطر العسكري الفوري والمباشر، بالاسلحة التقليدية وغير التقليدية على اسرائيل، وانهيار الاتحاد السوفياتي كعنصر توازن في المنطقة، وبروز الولايات المتحدة الاميركية كقوة وحيدة مهيمنة، حتى بدأت اسرائيل تبحث عن «عدو» جديد أو «فزاعة» أخرى، لأسباب مختلفة ـ داخلية وخارجية ـ أهمها الابقاء على تفوّقها والمحافظة على احتكارها للسلاح النووي في المنطقة، كعنصر الردع الرئيس في نظريتها الامنية.

منذ ذلك الحين، شنّت المؤسسة الاسرائيلية، السياسية، والعسكرية، والاعلامية، حملة من التصريحات والتحذيرات والمقالات والدراسات والابحاث، أعادت الى الاذهان الحملة التي تعرّض لها العراق قبل الحرب، بحيث يمكن القول ان الحملة الحالية ضد ايران تتشابه، الى حدّ التطابق، مع الحملة التي تعرض لها العراق في حينه. فعلاوة على التصريحات الصادرة عن سياسيين وعسكريين في المؤسسة الاسرائيلية، وصل الامر الى حدّ طرح خمسة اقتراحات على جدول اعمال الكنيست، في الآونة الاخيرة، حول خطر التعاظم العسكري والنووي الايراني (هآرتس، ١٧/١٢/١٩٩٢)، اضافة الى اهتمام بالغ توليه وسائط الاعلام والدوائر البحثية والاكاديمية لهذا الموضوع.

في هذا السياق، أشار المعلّق العسكري المعروف، زئيف شيف، الى ان «التناول الاعلامي للمسألة النووية، الذي اعتبر، في الماضي، من المحرمات شبه المطلقة، يتلقى، الآن، لأسباب مختلفة، قوة دفع كبيرة. ومن غير الممكن الادعاء بأن الصحافة الاسرائيلية تتجاهل هذه المسألة الحساسة؛ إذ يتضح من خلال عملية حصر، غير دقيقة تماماً، الى ان الصحافة الاسرائيلية نشرت في العام ١٩٩١ حوالى ١٨٠ مقالاً عن مسألة الاسلحة النووية... [كما ان] الرقابة العسكرية أصبحت أكثر تساهلاً...» (**بوليتيكا**، العدد ٤٤، آذار/مارس ١٩٩٢). ومن المؤكد ان العام ١٩٩٢ شهد قدراً أكبر من الاهتمام بهذه المسألة.

وقد تلقى هذا الموضوع دفعة اضافية في أعقاب بدء محادثات السلام بين العرب واسرائيل؛ إذ لا شك انه سيحتل مكانة هامّة في المحادثات متعدّدة الطرف لدى بحث الرقابة على التسلح في الشرق الاوسط، حيث يعتبر التسلح الايراني، التقليدي والنووي، أمراً ذو صلة وثيقة جداً بطرفي النزاع: العرب واسرائيل.

ولا تقتصر الحملة الاسرائيلية على الصعيد الاسرائيلي الداخلي فحسب، بل تحرص وكالات الاستخبارات، الاسرائيلية والغربية، كما في الحالة العراقية، على تسريب المعلومات عن التعاظم الايراني، بالاسلحة التقليدية والنووية، قطرة قطرة، لصحافيين ووسائط اعلام مختارة ولمعاهد بحوث عسكرية ومدنية. وتحفل وسائط الاعلام الغربية بتغطية واسعة للموضوع، وبشكل تراكمي. ومؤخراً، أصبح تدفق وجبات المعلومات بوتيرة متزايدة يبدو معها ان الجهات المعنية قلقة جداً.

ابعاد الخطر الايراني

تعدّدت الكتابات عن هذا الخطر، متناولة اياه من جوانب مختلفة، بدءاً بالجانب الايديولوجي ـ الاصولي مروراً بالجانب العسكري ـ النووي وانتهاء بالجانب السياسي ـ الاستراتيجي. ولخّص هذه الاخطار رئيس الاستخبارات العسكرية، اللواء اوري ساغي، بقوله ان ايران «تملك الامكانات والطاقات لتكون القوة الكبرى، أو بديلاً للعراق في الخليج، وإذا لم تتمّ عرقلتها فسوف تنجح في تحقيق هذه القدرة. ويعتبر الايرانيون،